سلسلة
التراث التفسيري للأئمة (عليهم السلام)
-١-

الإمام
محمد بن علي الجواد
عليه السلام
وآثاره في تفسير القرآن الكريم

عماد الكاظمي

منشورات معالم الفكر

الكتاب: الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) وآثاره في تفسير القرآن الكريم

المؤلف: عماد الكاظمي

الطبعة: الأولى

الناشر: معالم الفكر/ بيروت حارة حريك مجاور مسجد الحسنين

العراق – الكاظمية المقدسة

السنة: ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٣٩٢) لسنة ٢٠١٣م

الإهداء:

إلى سيدي ومولاي أبي جعفر الجواد (عليه السلام) ..

أقدم هذا الجهد عسى أنْ ينال القبول ..

فتقبل من عبدك تحفته المتواضعة ..

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة على النبي الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين ..

إنَّ للمسلمين تراثاً كبيراً حافلاً بما تحتاجه الإنسانية في أدوارِ حياتها المختلفة، ويُعد القرآن الكريم أساس ذلك الإرث الإسلامي لأنه من عند الله تعالى العليم الحكيم، حيث جعل للبشرية نظاماً متكاملاً يحقق لهم سعادتهم ويهديهم إلى الصراط السوي في جميع تلك المجالات، وذلك من خلال تعاليمه التي تضمَّنَها القرآن الكريم وكذا السنة النبوية الشريفة.

فالقرآن الكريم هو الدستور السماوي الذي ينظم حياة المسلمين وشؤونهم، لذا كان الاهتمام به تلاوةً وفهماً وتعلُّماً من أهمِّ أولويات المسلمين في التعامل مع كتاب ربهم في جميع العصور منذ اليوم الأول لنزولِ الوحي إلى يومنا حيث التفاسير القرآنية المختلفة والبحوث العلمية التي تناولت كتاب الله تعالى بالدراسة والبحث والتفسير والتدقيق وغيرها، وقد كانت البذرة الأولى لذلك هي تلك التعاليم المقدسة التي كانت من قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتي حثت على تلاوةِ القرآنِ وفهمِ معانيه والتدبرِ في آياتهِ واتِّخاذهِ إماماً في كُلِّ مفاصل الحياة، فكانت سيرته صلى الله عليه وآله وسلم تجسدُ معاني القرآن الكريم حيث كان يؤكد ذلك الاهتمام من خلال تلاوة القرآن على

أصحابه وتفسيره لهم آيةً آيةً، بل كلمةً كلمةً ليفهموا كلام الله أولاً، وليؤكد لهم على عظمته وقدسيته وأهميته في حياتهم، وتُعَدُّ هذه أولى أدوار تفسير القرآن الكريم والذي يُعرف اصطلاحاً بـ(التفسير بالمأثور)، ثم تابع ذلك بخطوات عدة منها الاهتمام الخاص ببعض أصحابه وأهل بيته في معرفةِ حقيقةِ القرآنِ وفهمِ أسرارهِ ومعانيه لينشروا ذلك بين المسلمين، فكانت ثمار تلك التربية الخاصة أنْ تخرَّج من مدرسته أمير البلاغة والفصاحة والبيان علي بن أبي طالب عليه السلام الذي ورد عنه ذلك التراث العظيم من الأحاديث الشريفة التي تبين عظمة القرآن وأثره في المجتمع، وقد تجلى هذا الاهتمام في كثرة الأحاديث الواردة حول القرآن الكريم، وما ورد عنهم في تفسير آياته كونهم عِدْلَ القرآنِ الكريم والأعرفَ بفهمِ مقاصدِهِ ومعانيه..

نحاول في هذا البحث المتواضع [1] بيان ما ورد من تفسير بعض الآيات المباركة عن الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام كما أشارت إليه كتب التفسير والحديث، وقد تم استعراض تفسير خمس عشرة آية مباركة. إنَّ اختيارنا لهذه المجموعة في هذا البحث -على قِلَّتها- تعد -كما أظنُّ-

(١) هذه الصفحات هي بحث تمت المشاركة فيه في المؤتمر السنوي الثاني الذي أقامته العتبة الكاظمية المقدسة تحت شعار (الإمامان الكاظم والجواد "عليهما السلام" خزان علم وبحور معرفة ومعادن حكمة وشموس هداية للأمة) للمدة ٧-٨ رجب ١٤٣٢هـ الموافق ١٠-٢٠١١/٦/١١م.

محاولة في فِهْمِ دراسة آثار الأئمة عليهم السلام في مجال الدراسات القرآنية سواء كان ذلك تفسيراً أو بحثاً أو تعليقاً وأثر ذلك على الاهتمام العام بالقرآن الكريم وما يتعلق به من جميع جوانبه وما للتفسير من أثرٍ كبيرٍ في ذلك، وقد مهدتُ لاستعراض تفسير تلك الآيات المباركة بتمهيدٍ موجزٍ حول معرفة هذا النوع من التفسير لدى العلماء والمفسرين، وأقسام هذا التفسير، وأشهر تفاسير علماء الإمامية بذلك، واختصاص أئمة أهل البيت عليهم السلام بفهم ومعرفة تفسير القرآن الكريم الفهم الحقيقي دون سواهم من المسلمين كما أشارت إلى هذا المعنى مجموعة من الروايات المباركة، حيث أنَّ هذه المقدمة حول التفسير بالمأثور لها أهمية في التعرُّف على تأريخ انبثاق التفسير عند المسلمين، ودور الأئمة عليهم السلام في ذلك.

نسأله تعالى أنْ يتقبل ذلك بأحسن قبوله إنه سميع الدعاء.

تمهيد: نظرة عامة عن التفسير بالمأثور.

إنَّ القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الذي تكفلَ بنظامٍ إلهيٍّ للبشريةِ يحقق وصولها إلى كمالها المنشود، وذلك من خلال التمسك بتعاليمه التي تضمَّنتها الآيات المباركة، حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[1]، إذن فالوصول إلى الصراط المستقيم والمنهج السوي لا يكون إلا باتِّباعِ كتاب الله تعالى، ولذا كان هو المحور الأساس للمسلمين في منهجهم العلمي والعملي، وبما أنَّ القرآن الكريم هو كتاب لجميع الناس فمنهم مَنْ كان يفهمُ مدلولَ الخطابِ القرآني، ومنهم مَنْ كان لا يفهم ذلك حتى في عصر نزوله، لا بمعنى عدم فهمهم لمعاني ألفاظه التي نزلت بلغتهم، بل المعنى العام لدلالة تلك الألفاظ مجتمعة في الآيات المباركة، إضافة للتوسع في المعاني لبعض مفردات لغة العرب، ولأجل أنْ يتعرَّفَ المسلمون آنذاك وكذلك مَنْ بعدهم على المراد من كلام الله تعالى كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يُبيِّن لهم معاني تلك الكلمات والآيات وسبب نزولها.

إذن يمكن القول إنَّ هذا التوضيح والبيان لكلمات القرآن الكريم من قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يُعَدُّ الخطوة الأولى لتفسير كتاب الله تعالى، ومن بعد

(١) سورة الإسراء: الآية ٩

ذلك تبعته خطوات وخطوات مما وصل إلينا من تلك الأحاديث المأثورة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تفسير القرآن، وهذا ما يطلق عليه في علم التفسير بـ(التفسير بالمأثور) كما ذكرنا، ولأجل أنْ يكون البحث لدينا واضحاً سوف نستعرض بعض ما يتعلق بهذا النوع من التفاسير وأنواعها تمهيداً للاطلاع على تفسير الإمام محمد الجواد عليه السلام لبعضِ آيات القرآن الكريم والتي هي من هذا النوع من التفسير.

وتمتاز أهمية البحث في تراث الإمام محمد الجواد عليه السلام كونه الإمام التاسع من أئمة المسلمين الذين هم خلفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأوصياؤه الذين فرض الله تعالى ولايتهم وطاعتهم على الخلق أجمعين، وهم عِدْلُ الكتاب بنص حديث الثقلين المتواتر الذين يهتدي مَنْ تمسك بهما ويأمن من الضلال. تربى الإمام الجواد عليه السلام في بيت النبوة ومعدن الحكمة في أحضان أبيه الإمام الرضا عليه السلام وورث علم آبائه عليهم السلام، ومَنْ تتبع سيرته يرى آثار ذلك ظاهراً في أقواله وأفعاله وتراثه العلمي، لذا كُلُّ مَنْ كتب عنه أشار إلى ذلك بكلمات المدح والثناء والتبجيل ..

- أولاً: معنى التفسير بالمأثور:

التفسير (لغة):

الفَسْرُ البيان، التفسيرُ مثله، استفسَرَهُ كذا سألَهُ أنْ يفسِّرَهُ. (١)

وقيل: الفَسْرُ البيان فَسَر الشيءَ يفسِرُه بالكَسر وتَفْسُرُه بالضم فَسْراً وفَسَّرَهُ أَبانه والتَّفْسيرُ مثله. (٢)

التفسير (اصطلاحاً):

*** قال السيد الخوئي في البيان: إيضاحُ مرادِ الله تعالى من كتابهِ العزيز.** (٣)

*** وقال السيد الطباطبائي في الميزان: هو بيانُ المعاني القرآنية، والكشفُ عن مقاصدها ومداليلها.** (٤)

إنَّ هذين المعنيين للتفسير اصطلاحاً يهدفانِ إلى بيان أمرٍ عظيمٍ واحدٍ وهو فهم الخطاب القرآني الذي خاطب الله تعالى به الإنسان، ليكون على بينةٍ من تشريع هذا الدستور الإلهي الذي يهدف به إلى تنظيم حياة الإنسان، سواء الحياة الفردية أم الاجتماعـــية وما يتعلق بها ..

---

(١) مختار الصحاح، الرازي مادة (فسر)

(٢) لسان العرب، ابن منظور مادة (فسر)

(٣) البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي ص٤١٩

(٤) الميزان في تفسير القرآن، السيد الطباطبائي ٧/١

الأثر (لغة):

الأثرُ: بقيةُ ما يُرى من كُلِّ شيء، وما لا يُرى بعد ما يبقى علقة، وأثر السيف ضربته، وأثروا الحديث: أنْ يأثرهُ قومٌ عن قومٍ، أي يحدِّثُ به في آثارهم، أي بَعدهم. (١)

وقيل: الأثرُ بقيةُ الشيء، والجمع آثار وأثور، والأثرُ: ما بقي من رسمِ الشيء، والآثار: الأعلام، والأثر: الخبر والجمع آثار.

وسنن النبي صلى الله عليه وآله وسلم آثاره. والأثرُ مصدر قولك أثرتُ الحديث آثُرُهُ إذا ذكرته عن غيرك، وفي حديث علي عليه السلام في دعائه على الخوارج: ولا بقي منكم أثر. أي مخبرٌ يروي الحديث ... ومن هذا قيل: حديثٌ مأثورٌ أي يخبرُ الناس به بعضهم بعضاً، أي ينقلهُ خلفٌ عن سلف. (٢)

الأثر (اصطلاحاً):

وهو أعم من الخبر والحديث، فيقال لكل منهما أثر بأي معنى اعتبر. وقيل: الأثر مساوٍ للخبر. وقيل: الأثر ما جاء عن الصحابي، والحديث ما جاء عن النبي، والخبر أعم منهما. (٣)

---

(١) العين، الفراهيدي مادة (أثر)

(٢) لسان العرب مادة (أثر)

(٣) معجم مصطلحات الرجال والدراية، محمد رضا جديدي نزاد ص ١٤

ويمكن القول إنَّ المراد بمصطلح التفسير بالمأثور هو الذي رواه الصحابة والتابعون عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو ما روى علماء الأثر عن الصحابة والتابعين أيضاً مما يتعلق بالقرآن من كل الوجوه.(١)

أو هو ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل أولاً، ثم على ما نقل عن المعصوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو الأئمة من عترته الطيبين عليهم السلام، وبعده على المأثور من الصحابة الأخيار والتابعين لهم بإحسانٍ مما جاء بياناً وتوضيحاً لجوانب أُبهمت من القرآن. (٢)

بناء على ما تقدم فيكون كل ما ورد من تفسير القرآن الكريم عن طريق أئمة أهل البيت عليهم السلام فهو من التفسير بالمأثور كما اصطلح عليه العلماء والمفسرون، وفي ذلك من الأهمية الكبيرة التي يجب على كل مفسرٍ أنْ يراعيها إذا أراد أنْ يفسر كتاب الله تعالى، ويؤكد على هذا المعنى العلامة الطباطبائي في الميزان من حيث الاعتماد على الروايات في التفسير من خلالِ فِهْمٍ سليمٍ للقرآن الكريم فيقول: ((قد تبين من البحوث السابقة أنَّ واجب المفسر هو ملاحظة الأحاديث الواردة في التفسير عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة أهل البيت عليهم السلام والغور فيها ليعرف طريقتهم ثم يفسر القرآن الكريم بالمنهج الذي يستفاد من الكتاب والسنة ويأخذ بالأحاديث التي توافق

(١) التفسير بالمأثور وتطوره عند الشيعة الإمامية، إحسان الأمين ص٢٢

(٢) المصدر نفسه ص٧٧

الكتاب ويطرح ما عداها)).[١] وهذه من الكلمات المهمة التي تنطوي فيها معانٍ كبيرة ومنهجٍ علميٍّ للتعامل مع القرآن الكريم إضافة إلى كونها رداً على الذين يخوضون في القرآن بآرائهم البعيدة عن المنهج السوي، ويؤكدﷺ على ذلك أيضاً بقوله: ((وقد تبيَّنَ أنَّ المتعيَّنَ في التفسيرِ الاستمدادُ بالقرآنِ على فهمهِ وتفسيرهِ الآية بالآية وذلك بالتدرُّبِ بالآثارِ المنقولةِ عن النبي وأهل بيته "صلى الله عليه وعليهم" وتهيئةِ ذوقٍ مكتسبٍ منها ثم الورود والله الهادي)).[٢]

- ثانياً: أقسام التفسير بالمأثور:

قد تبين مما تقدم أنَّ التفسير بالمأثور يمكن أنْ يشمل مجالات أربعة كما ورد فيما سبق للمراد من معناه، فإذاً يمكننا أنْ نجعل هذه الأقسام الأربعة هي سبل الوصول إلى معرفة معنى قوله تعالى في كتابه الكريم في هذا النوع من التفسير[٣]، ونبين ذلك إجمالاً:

---

(١) القرآن في الإسلام، السيد محمد حسين الطباطبائي ص٧٠

(٢) الميزان في تفسير القرآن ١٠١/٣

(٣) لا يخفى وجود عدة اتجاهات لتفسيرِ كتابِ الله تعالى وفهمِ مراده وبيانِ ومعانيه ذكرها العلماء في كتبهم، فمنها التفسير بالمأثور والذي يشمل الاعتماد على هذه الأقسام الأربعة، والتفسير الفقهي الذي يعتمد على بيان آيات الأحكام في القرآن،

١ - تفسير القرآن بالقرآن.

إنَّ هذا النوع هو أول وأهم نوع لبيان مراد كلام الله تعالى حيث لا شك أنَّ القرآن أنقى مصدرٍ لتبيينِ القرآنِ بنفسه، لأنه ينطق بعضه بـــبعضٍ، ويشهدُ بعضهُ على بعضٍ. (١)

بل يتفق المفسرون كما يرى الزركشي أنَّ أحسنَ طريقِ التفسير أنْ يفـــسرَ القرآنُ بالقرآنِ، فما أجملَ في مكانٍ فقد فصَّلَ في موضعٍ آخرٍ، وما اختصر في مكانٍ فإنه بُسِط في مكانٍ آخر. (٢)

وأمثلة تفسير القرآن بعضه بعضاً كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ (٣)**، فقد جاء بيان هذه الليلة في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾**(٤)**، وقد تبين أيضاً أنَّ هذه الليلة واقعة في شهر رمضان من خلال قوله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ**

والتفسير الأدبي الذي يعتمد على علوم الأدب والبلاغـــة أساســـاً لـــه، والتفـــسير الاجتماعي والعلمي، والتفسير الجامع..إلخ ينظر: التمهيد في علوم القرآن، الشيخ محمد هادي معرفة ج١٠

(١) التمهيد في علوم القرآن ١٠/٢٣

(٢) التفسير بالمأثور وتطوره عند الشيعة الإمامية ص ٦٦

(٣) سورة الدخان: الآيات ١ - ٣

(٤) سورة القدر: الآية ١

﴿ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾[١]، فمن مجموع ذلك يتبين لنا أنَّ القرآنَ نزل في ليلةٍ مباركةٍ هي ليلةُ القدرِ من شهر رمضان. [٢]

٢- تفسير القرآن بالسنة.

إنَّ تفسير القرآن بالسنة من أصدق مصاديق التفسير بالمأثور بعد القرآن، حيث أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكما هو معلوم من سيرته الشريفة كان يقرأ على أصحابه آيات القرآن الكريم ويبين لهم المعنى المراد من ذلك، كما قال تعالى في بيان إحدى وظائف النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [٣]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [٤]، ولقد كانت سيرته صلى الله عليه وآله وسلم قائمة على بيان كل ما أخفى عليهم معرفته من القرآن الكريم، حيث يعد هذا القسم هو النواة الأولى لتفسير كتاب الله تعالى.

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٥

(٢) التمهيد في علوم القرآن ١/٢٤

(٣) سورة الجمعة: الآية ٢

(٤) سورة النحل: الآية ٤٤

٣- تفسير القرآن بكلام أهل البيت عليهم السلام .

إنَّ هذا القسم يعد جزء من القسم السابق؛ إذ إنَّ السنة تشمل ما يتعلق بالمعصوم مطلقاً سواء كان نبياً أم إماماً، وقد أسس النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهذا من خلال مواقف عدة وروايات مختلفة وقيامه بإرشاد الأمة لاتِّباع أهل بيته عليهم السلام كما ورد في حديث الثقلين المتواتر في وجوب التمسك بهم، بل إنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في حياته قد رعى أمير المؤمنين عليه السلام رعايةً كريمةً خاصةً كانت أولى آثارها كونه أعرف الناس بكتاب الله تعالى بعده، حيث ورد عنه عليه السلام قوله: ((سلوني، فوالله لا تسألونني عن شيءٍ إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتابِ اللهِ فوالله ما مِنْ آيةٍ إلا وأنا أعلمُ بليلٍ نزلت أم بنهارٍ، أم في سهلٍ أم في جبلٍ)) [1]، وسوف نستعرض أمثلة ذلك من خلال تفسير الإمام الجواد عليه السلام لبعض آيات الكتاب المبين.

٤ - تفسير القرآن الكريم بقول الصحابي أو التابعي.

قد تبين لنا ذلك مما مضى من أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلِّمُ أصحابه مراد كلام الله تعالى من القرآن الكريم وما يحتاجون إليه في حياتهم ونشر دعوتهم، حيث ورد في ذلك قول ابن مسعود: ((كان الرجل مِنّا إذا تعلَّمَ عشرَ آياتٍ لم يجاوزهنَّ حتى يعلم معانيهنَّ والعمل بهنَّ)). [2]، ومن ثم

---

(١) البيان في تفسير القرآن ص٥٣٥

(٢) التمهيد في علوم القرآن ٢٨/١٠

بعد ذلك نرى دور الصحابة والتابعين في بيان القرآن الكريم وما يتعلق بتفسيره، ولكن يشترط في ذلك الصحابي أو التابعي العدالة والوثاقة التي تشترط في غيره لا كما يراه الآخرون من أنَّ مجردَ صحبته تكفي للرجوع إليه مطلقاً.

ولكن ينبغي علينا أنْ نشير إلى أنَّ هذا النوع من التفسير -المأثور- بالرغم من الإيجابياتٍ التي يمكن الحصول عليها في التمسك بها كما تقدم في كلام الطباطبائي، إلا أنَّ هناك بعض السلبياتٍ التي تدور حوله، ومن أهمها الوضع والكذب في الروايات بالنسبة لبعض الرواة ونسبتهم ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام أو أصحابهم، لذا فإنَّ هذا النوع من التفسير يحتاج إلى علمٍ آخرٍ ومهمٍّ وهو علم الدراية لمعرفةِ صحةِ هذه الروايات التفسيرية أو عدمها من خلال معرفة مستوى صحة النقل عن المعصوم عليه السلام بالنسبة لرواة تلك الأحاديث المفسرة للآيات المباركة من حيث وثاقتهم لكي تكون الفائدة منه كاملةً ومنهجيةً، والحق إنَّ كثيراً من التفسير بالمأثور يحتاج إلى تحقيقٍ وتدقيقٍ في سندِ ومتنِ روايتها من قبل العلماء المحققين الذين يميِّزون الصحيح من غيره.

- ثالثاً: الروايات الواردة في اختصاص معرفة أهل البيت عليهم السلام بالقرآن.

إنَّ المتتبع لموسوعات الحديث الشريف إضافة إلى بعض التفاسير يرى أنه قد تمت الإشارة في أحاديث عدة إلى اختصاص الأئمة عليهم السلام بمعرفة تفسير القرآن الكريم دون غيرهم، لأنهم عِدْلُ القرآن كما في ورد في (حديث الثقلين)، ومَنْ يُقْرَنُ بالقرآن يكون أولى من غيره بمعرفته، إضافة لكونهم من أهل البيت الذين نزل القرآن في بيوتهم وأذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ومن تلك الروايات المباركة التي وردت في ذلك:

*** عن أبي جعفر عليه السلام: ما ادَّعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزل الله إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده عليهم السلام.** (١)

*** وعن أبي جعفر عليه السلام في حديث آخر قال: ما يستطيع أحدٌ أنْ يدَّعي أنَّ عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء.** (٢)

*** وعنه عليه السلام أيضاً: إنَّ من علم ما أوتينا تفسير القرآن وأحكامه لو وجدنا أوعية أو مستراحاً لقُلنا، والله المستعان.** (٣)

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني ٢٢٨/١

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

*** وعنه عليه السلام قال: كتاب الله في نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم، وفصل ما بينكم، ونحن نعلمه.** (١)

وغيرها من الروايات التي تبين أنَّ ألأئمة عليهم السلام هم أعرف الناس بكتاب الله تعالى من غيرهم حيث لم يذكر لنا التأريخ أنَّ أحداً سألهم عن معنى آيةٍ عجزوا عن بيانها وتفسير مراد الله تعالى فيها. وقد أشار السيد الخوئي قدس سره إلى بيان ذلك بقوله عند الحديث عن مدارك التفسير: ((أو يتبع ما ثبت عن المعصومين عليهم السلام فإنهم المراجع في الدين، والذين أوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بوجوب التمسك بهم فقال: إني تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إنْ تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً. ولا شبهة في ثبوت قولهم عليهم السلام إذا دلَّ عليه طريق قطعي لا شك فيه)). (٢)

ولأهمية الرجوع إليهم عليهم السلام في تفسير كتاب الله تعالى آثرنا في هذا البحث المتواضع أنْ نعرَّج على ما أُثِرَ من التفسير عن طريق الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام فاخترنا عدداً من الآيات المباركة التي تضمنتها تفاسير العلماء وكتب الحديث لنكون على بينةٍ من تراث أهل البيت عليهم السلام في تفسير القرآن الكريم.

---

(١) المصدر السابق ٦١/١

(٢) البيان في تفسير القرآن ص٤٢٠، وكلامه قدس سره في غاية الدقة والتأمل فليس مجرد ورود أي رواية في تفسير آيةٍ أو كلمة يؤخذ بها ما لم يتحقق بصحة صدورها عن المعصوم عليه السلام لتكون بالتالي حجة في الأخذ بها، وهذا أهم أمر في التعامل مع الروايات الشريفة.

- رابعاً: أشهر تفاسير الإمامية بالمأثور.

لقد اشتهر في التأليف لتفسير كتاب الله تعالى عدداً من التفاسير التي وردت منهجيتها في التفسير بالمأثور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام، وقد أفرد العلامة "محمد هادي معرفة" في موسوعته القيمة (التمهيد في علوم القرآن) أنواع المناهج التفسيرية وما يتعلق بطريقة كُلٍّ منها، فبيَّن ما يتعلق بالتفسير بالمأثور وأهم التفاسير عند المسلمين. ومن أهم ما ورد من التفاسير:

- تفسير أبي حمزة: أبو حمزة ثابت بن دينار الثمالي الأزدي الكوفي (ت ١٤٨هـ).

- تفسير العياشي: محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي (ت٣٢٠هـ)

- تفسير القمي: علي بن إبراهيم بن هاشم القمي (ت٣٢٩هـ).

- تفسير منهج الصادقين: المولى فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ).

- تفسير الصافي: محسن محمد بن مرتضى المعروف بالفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)

- تفسير البرهان: السيد هاشم بن سلمان البحراني (ت١١٠٧هـ).

- تفسير نور الثقلين: عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (ت١١١٢هـ).

- تفسير المشهدي: الميرزا محمد رضا بن إسماعيل المشهدي (ت١١٢٥هـ).

- تفسير العرفان: المولى صالح بن آغا محمد البرغاني الحائري (ت ١٢٧٠هـ).

بعد هذه المقدمة عن التفسير بالمأثور وما يتعلق به نذكر بعض الآيات المباركة التي ورد للإمام الجواد عليه السلام تفسير له فيها.

الروايات التفسيرية للإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام).

*** الآية الأولى**:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾. (١)

روى عبد العظيم الحسنى عن أبى جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام قال: قلت يا ابن رسول الله فما معنى قوله عزوجل: ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾؟

قال: العادي السارق. والباغى الذى يبغي الصيد بطراً أو لهواً لا ليعود به على عياله، ليس لهما أنْ يأكلا الميتة إذا اضطرا. هي حرامٌ عليهما في حال الاضطرار كما هي حرامٌ عليهما في حلال الاختيار... (٢)

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٧٣

(٢) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي ٩٧/٩ يبين الإمام عليه السلام أنَّ هذه الموارد الأربعة التي حرم الله تعالى أكلها، إنما تجوز في حال الضرورة ولكن بشرط أنْ لا يكون المضطرُّ باغياً أو عادياً، فإنَّ أولئك أيضاً لا يجوز لهم تناول ذلك ولو في حال الضرورة. قال السيد الطباطبائي في تفسيره لهذه الآية: ((قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ أي غير ظالم ولا متجاوز حده، وهما حالان عاملهما الاضطرار فيكون المعنى فمن اضطر إلى أكل شيء مما ذكر من المنهيات اضطراراً في حال عدم بغيه وعدم عَدْوه فلا ذنب له في الأكل، أما لو اضطر في حال البغي و العدو كأن يكونا هما الموجبين للاضطرار فلا يجوز له ذلك)). ٤٢٦/١

*** الآية الثانية:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ . (١)

روى الشيخ الكليني رحمه الله عن علي بن مهزيار، قال : كتب أبو الحسن بن الحصين إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام فكتب: فالخيط الأبيض: هو المعترض الذي يحرم به الأكل والشرب في الصوم، وكذلك هو الذي توجب به الصلاة. (٢)

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٧

(٢) الكافي ٢٨٢/٣ وفي الآية بيان لوقت الفجر الصادق الذي به يبدأ أول وقت صلاة الفجر، وكذا أول وقت الصوم. قال السيد الطباطبائي في الميزان: ((قوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ الفجر فجران، فجر أول يسمى بالكاذب لبطلانه بعد مكث قليل، وبذنب السرحان لمشابهته ذنب الذئب إذا شاله، وعمود شعاعي يظهر في آخر الليل في ناحية الأفق الشرقي إذا بلغت فاصلة الشمس من دائرة الأفق إلى ثمانية عشر درجة تحت الأفق، ثم يبطل بالاعتراض فيكون معترضاً مستطيلاً على الأفق كالخيط الأبيض الممدود عليه وهو الفجر الثاني، ويسمى الفجر الصادق لصدقه فيما يحكيه ويخبر به من قدوم النهار و اتصاله بطلوع الشمس. ومن هنا يُعلم أنَّ المراد بالخيط الأبيض هو الفجر الصادق... ومن هنا يعلم أيضاً أنَّ المراد هو التحديد بأولِ حينٍ من طلوع الفجر

*** الآية الثالثة:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾. (١)

روى الحر العاملي ﷺ عن أحمد بن محمد بن عيسى في نوادره، عن أبيه قال: إنَّ رجلاً أربى دهراً من الدهر، فخرج قاصداً أبا جعفر الجواد عليه السلام. فقال عليه السلام له: مخرجُكَ من كتابِ الله يقول الله: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ والموعظة هي التوبة فجهله بتحريمه ثم معرفته به، فما مضى فحلال، وما بقي فليتحفظ. (٢)

الصادق فإنَّ ارتفاع شعاع بياض النهار يبطل الخيطين فلا خيط أبيض ولا خيط أسود)). ٤٩/٣

(١) سورة البقرة: الآية ٢٧٥

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي ١٣١/١٨ وفي الآية يبين الإمام عليه السلام المخرج من هذا الذنب العظيم والذي من أعظم الكبائر، فالتوبة إلى الله تعالى من ذلك هي النجاة من عاقبة هذه المعصية إذا التزم بهذه الموعظة. قال الطبرسي في مجمع البيان عند تفسير هذه الآية: ((﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ معناه فمن جاءه زجر ونهي وتذكير من ربه ﴿فَٱنتَهَىٰ﴾ أي فانزجر وتذكر واعتبر)). ٢٠٧/٢

*** الآية الرابعة**:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾. (١)

ورد عن العياشي رحمه الله عن إبراهيم بن عبد الحميد، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾.

قال: كُلُّ مَنْ يشرب المسكر فهو سفيه. (٢)

---

(١) سورة النساء: الآية ٥

(٢) البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني ٢/ ١٦٨ والإمام عليه السلام في هذه الآية يورد أحد المصاديق التي ينطبق عليها معنى السفه وهو "شارب الخمر" وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام مثل ذلك كما ورد قوله: ((عن إبراهيم بن عبد الحميد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية "ولا تؤتوا السفهاء أموالكم" قال: كل مَنْ يشرب الخمر فهو سفيه)). تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي ١/ ٢٤٦

وورد تفسيره في غير ذلك، قال في الميزان: ((وعن الباقر عليه السلام: في الآية فالسفهاء النساء والولد إذا علم الرجل أنَّ امرأته سفيهة مفسدة، وولده سفيه مفسد، لم ينبغِ له أنْ يسلطَ واحداً منهما على ماله ... أقول: والروايات في هذه المعاني كثيرة، وهي تؤيد ما قدمناه أنَّ للسفه معنىً وسيعاً ذا مراتب كالسفيه المحجور عليه والصبي قبل أنْ يرشد والمرأة المتلهية المتهوسة وشارب الخمر ومطلق مَنْ لا تثق به، و بحسب اختلاف هذه المصاديق يختلف معنى إيتاء المال)). ينظر: ٤/ ١٧٦

*** الآية الخامسة**:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾. (١)

روى علي بن إبراهيم القمي ﷺ حدثني أبي، عن علي بن حسان، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

مَنْ حاربَ اللهَ، وأخذَ المالَ، وقتلَ، كان عليه أنْ يقتل ويصلب.

ومَنْ حارب وقتل ولم يأخذ المال، كان عليه أنْ يقتل ولا يصلب.

ومَنْ حارب فأخذَ المالَ ولم يقتل، كان عليه أنْ تقطع يده ورجله من خلاف.

ومَنْ حارب ولم يأخذ المال ولم يقتل، كان عليه أنْ يُنفى.

ثم استثنى عز وجل فقال: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡ ﴾ يعني يتوب من قبل أنْ يأخذهم الإمام. (٢)

---

(١) سورة المائدة: ٣٣

(٢) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي ص١٥٥ إنَّ الرواية واضحة في تفصيل المجمل الذي أشارت إليه الآية المباركة والمراد من لفظ (المحاربة لله ورسوله) وما

*** الآية السادسة:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[1]

روى الطبرسي رحمه الله: روى أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري، قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: قوله: (لا تدركه الأبصار). قال عليه السلام: يا أبا هاشم! أوهامُ القلوبِ أدقُّ من أبصارِ العيون، أنت قد تدرك بوهمِكَ السندَ والهندَ، والبلدانَ التي لم تدخلها، ولا تدركُ ببصرِكَ ذلك، فأوهامُ القلوبِ لا تدركه، فكيف تدركه الأبصار؟[2]

يتعلق بهذا العمل من آثار كأخذ المال والقتل، فالإمام عليه السلام يبين جزاء هذه الأصناف الأربعة في الشريعة المقدسة والحكم الشرعي الذي المتعلق بهم.

(١) سورة الأنعام: الآية ١٠٣

(٢) الاحتجاج، الطبرسي ٢/٤٦٥ وفي تفسير الآية أشار الإمام عليه السلام إلى كمال توحيد الله تعالى بنفي صفات المخلوقين عنه ومنها رؤيته، وفي ذلك يشير إلى مبحثٍ عقائديٍّ مهمٍّ اختلف المسلمون فيه وهو "رؤية الله تعالى" فمنهم مَنْ أجاز ذلك يوم القيامة، ومنهم مَنْ نَزَّهه تعالى عن ذلك لأنها من صفات السلب ونفي ذلك عنه من كمال توحيده لأنها مما لا يليق بشأنه، وهذه أهم مبادىء التوحيد التي أراد الأئمة عليهم السلام بيانها للمسلمين وكذا لغيرهم من الذين جاؤوا يحاججوا المسلمين في عقائدهم، وهو ما ذهب إليه أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام تبعاً للقرآن الكريم الذين هم أعرف به من سواهم، وروايات أهل البيت عليهم السلام في ذلك كثيرة، ومن أعظمها ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له في "نهج البلاغة" حيث يقول: ((أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ

*** الآية السابعة**:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾. (١)

روى الصفار رحمه الله عن سعد بن سعد، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية: ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ ؟

فقال: هم -يا سعد- الأئمة من آل محمد عليه وعليهم السلام. (٢)

الإخْلاَصُ لَهُ، وَكَمَالُ الإِخْلاَصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ المَوْصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ، فَمَنْ وَصَفَ اللهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ، وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ، وَمَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ ...)). ١/ ٧ الخطبة ١

(١) سورة الأعراف: الآية ٤٦

(٢) بصائر الدرجات، الشيخ الصفار ٢/ ٤٤٦ لقد أشار إلى مثل هذا التفسير الإمام الباقر عليه السلام، فقد روى الطبرسي في تفسيره عند بيان ما ورد في تفسير هؤلاء الرجال: ((اختلف في المراد بالرجال هنا على أقوال، فقيل: إنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فحالت حسناتهم بينهم وبين النار، وحالت سيئاتهم بينهم وبين الجنة، فجعلوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما شاء ثم يدخلهم الجنة ... وقيل: إنَّ الأعراف موضعٌ عالٍ على الصراط عليه حمزة والعباس وعلي وجعفر يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه ... وقيل إنهم الملائكة في صورة الرجال يعرفون أهل الجنة والنار ويكونون خزنة الجنة والنار جميعاً أو يكونون حفظة الأعمال الشاهدين بها في الآخرة .... وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام هم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم

*** الآية الثامنة:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾. (١)

روى ابن شعبة الحراني رحمه الله: وقال [أبو جعفر الثاني] عليه السلام: والإصرارُ على الذنبِ أمنٌ لمكرِ الله ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾. (٢)

لا يدخل الجنة إلا مَنْ عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه، وقال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام الأعراف كثبان بين الجنة والنار فيقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من أهل زمانه ... ويؤيده ما رواه عمر بن شيبة وغيره أنَّ علياً عليه السلام قسيم النار والجنة. ورواه أيضاً بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال يا علي كأني بك يوم القيامة وبيدك عصا عوسج تسوق قوماً إلى الجنة وآخرين إلى النار. وروى أبو القاسم الحسكاني بإسناده رفعه إلى الأصبغ بن نباتة قال: كنت جالساً عند علي عليه السلام فأتاه ابن الكوا فسأله عن هذه الآية. فقال: ويحك يا ابن الكوا نحن نقف يوم القيامة بين الجنة والنار فمَنْ ينصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار)). ينظر: ٤/٢٦١

(١) سورة الأعراف: الآية ٩٩

(٢) تحف العقول، الحسن بن شعبة الحراني ص ٤٥٦ ونص الحديث قال عليه السلام: تأخيرُ التوبةِ اغترارٌ، وطولُ التسويفِ حيرةٌ، والاعتلالُ على الله هلكةٌ، والإصرار على الذنب ...

واعلم أنَّ تفسير "الأمن من مكر الله تعالى" بالإصرار على الذنب يعد من باب الاغترار بعفوه تعالى وكرمه وإمهاله للعاصين، فيجب علينا أنْ لا نغتر بذلك حتى يغرق العبد بالذنوب والمعاصي فيستحوذ ويستولي عليه الشيطان كما قال تعالى في

*** الآية التاسعة**:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾. (١)

روى الطبرسي رحمه الله : روى أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري، قال : قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام : ما معنى الأحد ؟

قال: المجمعُ عليه بالوحدانية، أما سمعته يقول: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ . (٢)

ومثله في ما ورد في (سورة لقمان: آية ٢٥) حيث روى الشيخ الصدوق رحمه الله : عن أبي هاشم الجعفري، قال: سألت أبا جعفر الثاني عليه السلام ما معنى الواحد؟ قال عليه السلام : الذي اجتماع الألسن عليه بالتوحيد ...(١)

أمثال هؤلاء والتحذير من هذه الصفات: ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ وسياق الحديث الشريف يؤكد ذلك من حيث تأخير التوبة والتسويف والاعتلال والإصرار فكل ذلك يؤدي بالتالي إلى أنْ يزيِّن الشيطان للإنسان اللذات والشهوات والمعاصي وإذا بأمر الله يأتيه من حيث لا يعلم فيكون من الخاسرين حيث لا ينفعه الندم يومئذ.

(١) سورة العنكبوت: الآية ٦١

(٢) الاحتجاج ٢/٤٦٥

*** الآية العاشرة**:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾. (٢)

روى الشيخ الصدوق رحمه الله: عن جعفر بن محمد الصوفي، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام، فقلت: يا ابن رسول الله! لِمَ سُمِّيَ النبي الأمي ؟

فقال عليه السلام: وإنما سمي الأمي، لأنه كان من أهل مكة، ومكة من أمهات القرى، وذلك قول الله عز وجل: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾. (٣)

وروى الصفار رحمه الله: عن علي بن أسباط، أو غيره، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: فَلِمَ سُمِّيَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمياً ؟

---

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق ص٨٣ وفي كل ذلك وما سيرد في غيره من الآيات إشارة إلى كمال توحيده تعالى ونفي الصفات عنه، كما أشرنا في تفسير قوله تعالى" (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار).

(٢) سورة الشورى: الآية ٧

(٣) البرهان في تفسير القرآن ٦٥/٧

وروي مثل ذلك عند تفسيره عليه السلام لقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾. (١)

ولكن روى الشيخ الصدوق رحمه الله عن جعفر بن محمد الصوفي، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام قلت: يزعمون أنه سُمِّيَ الأُمِّيُّ لأنه لم يكتب.

فقال عليه السلام: كذبوا، عليهم لعنة الله ! أنى ذلك، والله عز وجل يقول في محكم كتابه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ فكيف كان يُعَلِّمهم ما لا يحسن ؟ ! والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرء ويكتب باثنين وسبعين – أو قال بثلاثة وسبعين– لساناً ...(٢)

---

(١) سورة الجمعة: الآية ٢

(٢) معاني الأخبار، الشيخ الصدوق ص٥٣ لقد اختلف القول في كون النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ ويكتب أم لا. وقد ذهب أكثر المحققين إنْ لم يكن أغلبهم إلى كونه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يقرأ ويكتب ليكون ذلك من تمام وكمال إعجازه صلى الله عليه وآله وسلم بأنه يأتيهم بالقرآن الكريم الذي أعجز بلغاء وفصحاء العرب على أنْ يأتوا بمثله، حيث أنه لو كان يقرأ ويكتب لتذرَّعوا بقولهم إنه تعلَّمَ ودرسَ ذلك على يد فلانٍ وفلانٍ، ولكنه لو كان أمياً فإنه لا يمكن فتح مثل هذا الباب أمثال هذه الافتراءات والأقاويل إضافة إلى قوة بيان معجزه. ويذهب إلى ذلك السيد الخوئي قدس سره حيث يقول في كتابه "البيان في تفسير القرآن": ((صرَّح الكتاب في كثيرٍ من آياته الكريمة بأنَّ

* الآية الحادية عشرة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾.(١)

محمداً ﷺ أُميٌّ، وقد جهر النبي بهذه الدعوة بين ملأ قومه وعشيرته الذين نشأ بين أظهرهم، وتربى في أوساطهم فلم ينكر عليه أحد هذه الدعوى ...)) ينظر: ص٥٥، وذهب إلى مثل ذلك السيد الطباطبائي في "الميزان" حيث يذكر عن إعجاز الرسالة والرسول عند تفسير قوله تعالى: "وَإِن كنتُمْ فى رَيْبٍ مِّمّا نَزّلْنَا عَلى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صدِقِينَ" ((ويمكن أنْ يكون الضمير راجعاً إلى قوله: "عبدنا" فيكون تعجيزاً بالقرآن من حيث إنَّ الذي جاء به رجل أميٌّ لم يتعلم من معلم ولم يتلقَ شيئاً من هذه المعارف الغالية العالية والبيانات البديعة المتقنة من أحد من الناس)) ١/٦٠، وقال مثل ذلك في تفسير سورة العلق: ((وقوله: "الذي علم بالقلم" الباء للسببية أي علم القراءة أو الكتابة والقراءة بواسطة القلم، والجملة حالية أو استئنافية، والكلام مسوق لتقوية نفس النبي ﷺ وإزالة القلق والاضطراب عنها حيث أمر بالقراءة وهو أميٌّ لا يكتب ولا يقرأ كأنه قيل: اقرأ كتاب ربك الذي يوحيه إليك ولا تخف، والحال إنَّ ربك الأكرم الذي علم الإنسان القراءة بواسطة القلم الذي يخط به فهو قادر على أنْ يعلمك قراءة كتابه وأنت أميٌّ، وقد أمرك بالقراءة ولو لم يقدرك عليها لم يأمرك بها))٢٠/٣٧١، وممن ذهب إلى مثل ذلك السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني ينظر (المعجزة الخالدة) ص٢٦، وللشيخ محمد حسن آل ياسين بحث لطيف في هذا الأمر والأقوال التي وردت في أمية النبي ﷺ قبل البعثة فقط أو استمرارها إلى آخر عمره الشريف ومناقشة ذلك. ينظر: في رحاب الرسول ﷺ ص١١٥

(١) سورة الأنفال: الآية ٥٠

روى العياشي ﵀ قال أبو علي المحمودي عن أبيه رفعه في قول الله : (يضربون وجوههم وأدبارهم). قال: إنما أراد وأستاههم، إنَّ الله كريم يُكَنِّ.[1]

(١) تفسير العياشي ٦٩/٢ إنَّ القرآن الكريم قد نزل إلى العرب بأسلوب محاوراتهم التي يتحاورون فيها، ومن أساليب العرب البلاغية هي (الكناية) وقد عرَّفها السكاكي (ت٦٢٦هـ) في مفتاح العلوم: ((هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما هو ملزومه لينتقل من المذكور إلى المتروك)) مفتاح العلوم ص١٧٠ ، أي وجود قرينة تصرف اللفظ إلى المعنى المراد، وقد استعمل القرآن الكريم هذا الأسلوب في عدد من المواضع لأنها أبلغ من التصريح، وقد أشار الدكتور محمد حسين الصغير إلى ذلك في بحثه عن الكناية بقوله: ((أبو عثمان الجاحظ يشير إلى الكناية والتعريض ويذكر أنهما لا يعملان في العقول عمل الإفصاح والكشف. ويقول أيضاً رُبَّ كنايةٍ تربي على إفصاح)) ينظر: أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم ص١٣٩
ولهذا الأسلوب فوائد وآثار متعددة يمكن الاستفادة منها في الكلام، وقد أشار إليها المبرد في "الكامل" كما يذكر الدكتور الصغير: ((محمد بن يزيد المبرد يرى أنَّ الكناية تقع على ثلاثة أضرب: أحدها: التعمية والتغطية. وثانيها: الرغبة عن الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره. ثالثها: التفخيم والتعظيم ومنه اشتقت الكنية)) المصدر نفسه. والأمر الثاني الذي أشار إليه "المبرد" هو المراد في تفسير هذه الآية المباركة، لذا قالوا: ((ومن أوضح ميزات الكناية التعبير عن القبيح بما تسيغ الآذان سماعه، وأمثلة ذلك كثيرة جداً في القرآن الكريم وكلام العرب، وقد كانوا لا يُعَبِّرون عما لا يحسن ذكره إلا بالكناية)) ينظر: جواهر البلاغة ص٢١٤، ومن الآيات المباركة التي وردت فيها الكناية قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا

*** الآية الثانية عشرة:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾. (١)

روى عبد العظيم الحسني عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه علي بن موسى الرضا عن موسى ابن جعفر عليه السلام قال دخل عمرو بن عبيد البصري على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فلما سلم و جلس تلا هذه الآية: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ ثم أمسك فقال أبو عبد الله ما أسكتك.

قال: أحب أنْ أعرف الكبائر من كتاب الله.

حَرْثُكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ البقرة: ٢٢٣ فقد كنى عن مقاربة النساء وما يتعلق بذلك بقوله (نساؤكم حرث لكم)، وكذا في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ المائدة: ٦ وغيرها من المواضع المتعددة في القرآن الكريم وكذا الأحاديث الشريفة.

(١) سورة النجم: الآية ٣٢

قال: نعم يا عمرو أكبر الكبائر الشرك بالله لقول الله عز و جل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ (١)، وقال: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴾ (٢) وبعده اليأس من روح الله لأنَّ الله يقول: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (٣) ثم الأمن من مكر الله .. ومنها عقوق الوالدين .. ومنها قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق .. وقذف المحصنات.. وأكل مال اليتيم ظلماً .. والفرار من الزحف .. وأكل الربا .. والسحر .. والزنا .. واليمين الغموس .. والغلول .. ومنع الزكاة المفروضة.. وشهادة الزور وكتمان الشهادة .. وشرب الخمر .. وترك الصلاة متعمداً أو شيئاً مما فرض الله تعالى .. ونقض العهد وقطيعة الرحم. قال: فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول: هلكَ مَنْ قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم.(٤)

(١) سورة النساء: الآية ٤٨

(٢) سورة المائدة: الآية ٧٢

(٣) سورة يوسف: الآية ٨٧

(٤) ينظر الحديث بطوله تفسير "مجمع البيان" ٣/٧١ وقد ذكر العلماء عدداً من الكبائر أكثر مما ذكر في تفسير الآية المباركة حيث أنَّ التفسير أشار إلى جملة منها. ينظر في ذلك مثلاً منهاج الصالحين للسيد الخوئي ١/١٠

* الآية الثالثة عشرة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾. (١)

روى الشيخ الصدوق رحمه الله: عن عبد العظيم الحسني، قال: سألت محمد بن علي الرضا عليهما السلام عن قوله عز وجل: ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ ؟

قال: يقول الله عز وجل: بُعداً لكَ من خيرِ الدنيا، بُعْداً وبُعْداً لكَ من خيرِ الآخرة. (٢)

* الآية الرابعة عشرة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾. (٣)

روى علي بن إبراهيم القمي رحمه الله: عن ابن أبي عمير، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ ؟

قال عليه السلام: إما آخذٌ فشاكرٌ، وإما تاركٌ فكافرٌ. (٤)

---

(١) سورة القيامة: الآيتان ٣٤ – ٣٥

(٢) الميزان في تفسير القرآن ١٢٨/٢٠

(٣) سورة الإنسان: الآية ٣

(٤) تفسير القمي ص ٧٠٦ وفي ذلك إشارة إلى اختيار الإنسان الطريق الذي يريد أنْ يسلكه مع أنَّ الله تعالى قد بيَّن كُلاً منهما بوضوح، وأوجب عليه الطاعة والإيمان والابتعاد عن المعصية والكفر، ولكن كُلّ ذلك ليس بمفهوم الجبر والإكراه، بل الاختيار لنوع الطريق الذي يريد سلوكه، وفي ذلك رد على الذين يذهبون في

*** الآية الخامسة عشرة:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾. (١)

روى الشيخ الكليني رحمه الله عن داود بن القاسم الجعفري، قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: جعلت فداك! ما (الصمد) ؟

قال: السيد المصمودُ إليه في القليلِ والكثير. (٢)

وروى الطبرسي رحمه الله: روى أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ما معنى الأحد ؟

قال: المجمع عليه بالوحدانية أما سمعته يقول: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ (٣) **ثم يقولون بعد ذلك له شريك وصاحبة ...** (٤)

معتقدهم بالقول بالجبر من الله تعالى لأفعال العباد، وكذا لمَنْ قالوا بالتفويض المطلق، ولكنه الأمر بين الأمرين الذي قال به الأئمة عليهم السلام حيث أنَّ المعرفة والهداية إلى تلك المعرفة من الله تعالى، وأما العمل والسلوك فمن قبل الإنسان نفسه.

(١) سورة الإخلاص: الآيتان ١ - ٢

(٢) الكافي ج١ ص١٢٣

(٣) سورة العنكبوت: الآية ٦١

(٤) الاحتجاج ٢/ ٤٦٥ وفي ذلك كمال توحيد الله تعالى كما أشرنا إليه عند قوله تعالى في سورة الإنعام: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ ١٠٣

خاتمة:

- من خلال ما تقدم في البحث يمكننا أنْ نخلص إلى أنَّ التفسير بالمأثور هو أول أنواع التفاسير للقرآن الكريم حيث أنَّ مصدره النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخلفاؤه من الأئمة عليهم السلام وأصحابهم وتلامذتهم، فيكون على أساسه هذا النوع من التفسير من أدق التفاسير لأنه أخذٌ ممن هم أعلم بالكتاب من غيرهم، وممن نزل الوحي في بيوتهم، وممن هم عِدْلُ الكتاب الذين أوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالتمسك بهم دون مَنْ يفسر القرآن برأيه وما يعتقد به ..

- رغم ما تقدم من مميزات التفسير بالمأثور إلا أنه لا يخلو من مشكلة تمييز الأحاديث الصحيحة الناقلة لتفسيرٍ آيةٍ معينة عن الأحاديث غير الصحيحة، وبالتالي نحن بحاجةٍ إلى فحص هذه الروايات الواردة في التفاسير كفحصِ الروايات الواردة في الأحكام الشرعية ليمكن الاعتماد عليها بعد ذلك، وهلذيتطلَّب جهدا كَبيرا فَي الرجوع إلى علِمْيَ الرجال والحديث، فلا يمكن الاطمئنان بتفسير أَيَّةِ آيةٍ ما لم يتم الوثوق من صحة الرواية الواردة فيها ..

- تم في البحث بيان ما ورد من الأقوال في مصطلح التفسير بالمأثور وبيان أنواعه لنكون على بينة من هذا القسم من التفاسير ..

- تم بيان دور الإمام الجواد عليه السلام في تفسيره لبعض آيات الكتاب المبين حيث اخترنا خمس عشرة آية وتعرَّفنا كيف يتعامل الإمام مع النص القرآني

وذكرنا بعض ما ورد من تفاسير العلماء وتعليقاتهم ليتجلى لنا كيفية التعامل مع النصوص القرآنية ..

- حاولنا ذكر التفاسير المختلفة التي وردت في بعض الآيات ليتبين لنا أنَّ ألفاظ القرآن الكريم لها مصاديق متعددة فلعل الإمام أشار إلى بعضها إجمالاً ابتداءً أو جواباً لما سُئِل عن معنى كلمة أو آية في سورة معينة وإلا فموارد تطبيق الآية متعددة ..

- ينبغي علينا عند استعراض المناهج التفسيرية أو تفسير سورة معينة الإشارة لما ورد من التفسير بالمأثور لتكون العلاقة وثيقة بين تراث النبي وأهل بيته عليهم السلام وبين أي نوع من مناهج التفسير، دون التجرُّد تماماً من المأثور بحجة صعوبة التحقق من صحة الروايات، أو أنها فُسِّرَت لزمنٍ معيَّنٍ ولفئةٍ محدودةٍ ..

تعقيب:

ينبغي أنْ نؤكد من أنه على الرغم من أننا قد ذكرنا هذه المجموعة من الآيات المباركة التي أشرنا إلى تفسيرها كما ورد عن الإمام الجواد عليه السلام، ولكن ذلك لا يعني أنه لم يذكر له تفسير لغير هذه الآيات، وإنما طبيعة البحث أوجبت ذكر ما مضى فقط مع التعليق عليها وبيانه، ونحن نذكر في هذه السطور إجمالاً آيات أخرى ورد له عليه السلام فيها تفسيرٌ أو بيانٌ أو تعليقٌ أو استشهاد بها على معنى أو حادثة معينة أو دفع شبهة أو احتجاج وغيرها. فمن هذه الآيات:

*** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة: ١٤٨) روي الشيخ الصدوق رحمه الله عن عبد العظيم الحسني، قال: قلت لمحمد بن علي بن موسى عليهما السلام إني لأرجو أنْ تكون القائم من أهل بيت محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ...**

*** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (البقرة: ٢٣٤) روى الشيخ الكليني رحمه الله عن محمد بن سليمان عن أبي جعفر الثاني عليه السلام ...**

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران: ١٥٩) روى العياشي رحمه الله: عن علي بن مهزيار، قال: كتب إليَّ أبو جعفر عليه السلام: أنْ سَلْ فلاناً أنْ يشيرَ عليَّ ويتخيَّرَ لنفسه ...

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴾ (النساء: ٣٢) روى العياشي رحمه الله: عن الحسين بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام: فقال عليه السلام: قال: قلت له جعلت فداك إنهم يقولون إنَّ النوم بعد الفجر مكروهٌ لأنَّ الأرزاق يقسم في ذلك الوقت؟ ...

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ (النساء: ٦٩) روى الصفار رحمه الله: عن الحسن بن العباس بن حريش، عن أبي جعفر عليه السلام ... قال: لا تكذب على الله ! فإنَّ الله قد سماك صالحاً ...

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ﴾ (المائدة: ١) روى علي بن إبراهيم القمي رحمه الله: عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾. قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عقد عليهم لعلي عليه السلام بالخلافة في عشرة مواطن ...

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (الأنفال: ٤١)

روى الشيخ الطوسي رحمه الله: كتب إليه [أي إلى علي بن مهزيار] أبو جعفر عليه السلام: فأما الغنائم والفوائد فهي واجبةٌ عليهم في كل عام...

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ (الأنفال: ٧٣) روى الشيخ الكليني رحمه الله: عن الحسين بن بشار الواسطي قال: كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام أسأله عن النكاح، فكتب إليَّ ...

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (الأنفال: ٧٥) روي عن الحسن بن الحكم عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في رجل مات وترك خالتيه ومواليه؟ ...

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (يوسف: ١٠٨) روى الشيخ الكليني رحمه الله: قال علي بن حسان لأبي جعفر عليه السلام: يا سيدي ! إنَّ الناسَ ينكرون عليكَ حداثةَ سِنِّكَ. فقال عليه السلام ...

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴾ (مريم: ١٢) روى الشيخ الكليني رحمه الله: عن علي بن أسباط قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام وقد خرج فأجدت النظر إلى رأسه ورجليه لأصف قامته ...

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ (الزخرف: ٦٧) روى الأربلي رحمه الله: قال [الجواد عليه السلام]: الناسُ إخوانٌ، فمَنْ كانت أُخُوَّته في غير ذات الله فإنها تحوز عداوة ...

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴾ (الدخان: ٤) روى السيد بن طاووس رحمه الله: عن أبي جعفر الثاني عليه السلام: ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ...

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾ (الطلاق: ٢) روى ابن شهرآشوب رحمه الله: جاء محمد بن جمهور ... قال [أبو جعفر] عليه السلام: تقرأ القرآن ؟ قال: نعم!...

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴾ (الجن: ١٨) روى العياشي رحمه الله: عن زرقان .. فالتفت [المعتصم] إلى محمد بن علي عليهما السلام فقال: ما تقول في هذا يا أبا جعفر ! ؟ ...

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (الأنفال: ٣٣) قال يحيى [ابن أكثم]: روي أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لو نزل العذاب لما نجى منه إلا عمر. فقال [أبو جعفر] عليه السلام ...

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ (الحج: ٧٥) قال يحيى بن أكثم: وقد روي أيضاً أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما احتبس عني الوحي إلا ظننته قد نزل على آل الخطاب. فقال [أبو جعفر] عليه السلام: وهذا محال أيضاً ...

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ (الأحزاب: ٧) قال يحيى [ابن أكثم]: قد روي أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لو لم أبعث لبعث عمر. فقال [أبو جعفر] عليه السلام: كتاب الله أصدق من هذا الحديث...

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ (ق: ١٦) فقال له يحيى بن أكثم : ما تقول يا ابن رسول الله في الخبر الذي روي: أنه نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا محمد ! إنَّ الله عز وجل يقرؤك السلام، ويقول لك: سل أبا بكر هل هو عني راضٍ فإني عنه راضٍ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام ...

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- الاحتجاج، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تحقيق الشيخ إبراهيم البهادري والشيخ محمد هادي به بإشراف الشيخ جعفر السبحاني، مطبعة إسوة، الناشر إسوة، ط٦، ١٤٢٥هـ.

- أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، الدكتور محمد حسين الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

- بصائر الدرجات، أبو جعفر محمد بن الحسن الصفار، تحقيق السيد محمد السيد حسين المعلم، مطبعة شريعت، قم، الناشر المكتبة الحيدرية، ١٤٢٦هـ.

- البيان في تفسير القرآن، السيد أبو القاسم الخوئي، مطبعة العمال المركزية، بغداد، ١٤٢٠هـ ١٩٨٩م.

- تحف العقول، أبو محمد الحسن بن شعبة الحراني، علق عليه الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٧، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

- تفسير البرهان، السيد هاشم البحراني، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

- التفسير بالمأثور وتطويره عند الشيعة الإمامية، إحسان الأمين، دار الهادي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

- تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، تصحيح وتعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١١هـ ١٩٩١م.

- تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ١٣١٣هـ، د.ط، د.مط، د.م.

- التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة، مطبعة ستاره، قم، الناشر ذوي القربى، ط٢، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٩م.

- تهذيب الأحكام، أبو جعفر محمد بن الحسن الشيخ الطوسي، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، الناشر مكتبة الصدوق، طهران، ط١، ١٤١٧هـ.

- التوحيد، الشيخ الصدوق، تعليق السيد هاشم الحسيني الطهراني، الناشر دار المعرفة، بيروت.

- جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، مؤسسة التأريخ العربي، بيروت.

- في رحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، محمد حسن آل ياسين، بغداد.

- القرآن في الإسلام، السيد محمد حسين الطباطبائي، ترجمة السيد أحمد الحسيني،مطبعة سرور، قم، الناشر مؤسسة المحبين للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

- الكافي، محمد بن يعقوب الشيخ الكليني، صححه وعلق عليه على أكبر الغفاري، الناشر دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ.

- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

- معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، تقديم السيد محمد مهدي الخرسان، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٩١هـ ١٩٧١م.

- المعجزة الخالدة، السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، مطبعة الميناء، بغداد، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

- معجم مصطلحات الرجال والدراية، محمد رضا جديدي نزاد، إشراف محمد كاظم رحمان ستايش، مطبعة دار الحديث، قم، الناشر دار الحديث، ١٤٢٤هـ.

- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، مطبعة البابي الحلبي وأخويه، مصر.

- منهاج الصالحين، السيد أبو القاسم الخوئي، بغداد، ط٢٦، ١٤١٠هـ.

- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، صححه وأشرف على طباعته الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

- نهج البلاغة، جمع الشريف الرضي، شرح محمد عبده، حققه محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة الاستقامة، مصر.

- وسائل الشيعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستارة، قم، ١٤١٦هـ، قم.

الفهرس

مقدمة ٥

تمهيد: نظرة عامة عن التفسير بالمأثور ٨

- أولاً: معنى التفسير بالمأثور ١٠

- ثانياً: أقسام التفسير بالمأثور ١٣

١- تفسير القرآن بالقرآن ١٤

٢- تفسير القرآن بالسنة ١٥

٣- تفسير القرآن بكلام أهل البيت ١٦

٤- تفسير القرآن بقول الصحابي أو التابعي ١٦

- ثالثاً: الروايات الواردة في اختصاص معرفة أهل البيت عليهم السلام بالقرآن ١٨

- رابعاً: أشهر تفاسير الإمامية بالمأثور ٢٠

الروايات التفسيرية للإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام ٢١

- الآية الأولى ٢١

- الآية الثانية ٢٢

- الآية الثالثة ٢٣

- الآية الرابعة ٢٤

- الآية الخامسة ٢٥

- الآية السادسة ٢٦

- الآية السابعة ٢٧
- الآية الثامنة ٢٨
- الآية التاسعة ٢٩
- الآية العاشرة ٣٠
- الآية الحادية عشرة ٣٢
- الآية الثانية عشرة ٣٤
- الآية الثالثة عشرة ٣٦
- الآية الرابعة عشرة ٣٦
- الآية الخامسة عشرة ٣٧
خاتمة ٣٨
تعقيب ٤٠
قائمة المصادر والمراجع ٤٥
الفهرس ٤٩

إنّ سلسلة التراث التفسيري للأئمة (عليهم السلام) هي محاولة لجمع الروايات التفسيرية الواردة عنهم، لأنهم ثقل القرآن وترجمانه، وهم أعلم بتفسيره، حاول الباحث في هذا الكتاب بيان بعض ما يتعلق بالإمام محمد الجواد (عليه السلام) ليطلع المهتمون بعلوم القرآن الكريم على تراثهم (عليهم السلام)

منشورات معالم الفكر
للطباعة والتوزيع والنشر
لبنان/ حارة حريك مجاور مسجد الحسنين
العراق/الكاظمية المقدسة
٠٠٩٦٤٧٧٠٧١١٨٤٣٣ ٠٠٩٦١٧٠٩٥٠٤١٢
mail.mialm1981@gmail.com